

"رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي"

أصحاب السمو والمعالي والسعادة (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

أتوجه إليكم باسم صاحبة الجلالة اللغة العربية التي تجتمعون اليوم بفضلها، وباسم المجلس الدولي للغة العربية بالشكر على دعوتكم للمشاركة في هذه المناسبة العالمية، ويتشرف المجلس كمنظمة دولية، أن ترأس مجلس إدارته جامعة الدول العربية، وبرأس جمعياته العمومية مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وهو صاحب فكرة اليوم العالمي للغة العربية الذي نحتفل به اليوم، حيث انطلق من المادة ١٨ من وثيقة بيروت، ومن البيان الختامي للمؤتمر الأول الذي عقد في مارس ٢٠١٢، برعاية اليونسكو وجامعة الدول العربية.

كما أن المجلس يعقد مؤتمراً سنوياً تناقش فيه مئات الأبحاث، ويحضره آلاف العلماء والباحثين والمسؤولين من أكثر من ٨٠ دولة، برعاية كريمة من صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم حفظه الله.

وأسس المجلس عددًا من المؤسسات، منها الجمعية الدولية لأقسام العربية، والجمعية الدولية للمجلات العلمية الناشرة بالعربية، والاتحاد الدولي للغة العربية للأفراد، والاتحاد الدولي للغات والترجمة، والجمعية الدولية لمؤسسات تعليم العربية للناطقين بغيرها. وكل مؤسسة لها هيئات إدارية، وتعدّد عشرات المؤتمرات والندوات والدورات التدريبية. ولديه العديد من المبادرات القادمة قريبًا بإذن الله.

وقد أنتج المجلس وثيقة بيروت، لتكون إعلانًا عالميًا بأن "اللغة العربية في خطر، وأن الجميع شركاء في حمايتها". ثم أصدر قانون اللغة العربية وتمت مراجعته من اتحاد المحامين العرب، واعتماده من وزراء الثقافة العرب في مؤتمر الرياض عام ٢٠١٥م، ليكون مرجعًا للسياسات والتخطيط اللغوي، وأسس المكتبة الدولية الرقمية للغة العربية، لرسائل الماجستير والدكتوراه، وتضم آلاف المكتبات الخاصة.

ويعمل المجلس مع الجامعة العربية والدول الأعضاء فيها على تنفيذ (شهر العربية) الذي يمتد من ٢١ فبراير اليوم العالمي للغة الأم إلى ٢٢ مارس تاريخ تأسيس الجامعة العربية، حيث تتم مسابقة "فرسان العربية" في القصة والمقالة والشعر والخط والرسم على مستوى المدارس والجامعات في كل دولة عربية، ثم تكرم الأعمال الفائزة على المستوى الوطني، وترشح للمنافسة على مستوى جامعة الدول العربية في مسابقة (رواد المستقبل) حيث يكرم ١٠٠ عمل عربي في ٢٢ مارس. بهدف اكتشاف آلاف المبدعين ونشر أعمالهم وتكريمًا لجامعة الدول العربية في تاريخ تأسيسها، والتعريف بأهميتها لمستقبل الدول العربية والأجيال القادمة.

نجتمع اليوم في أكسبو دبي ٢٠٢٠، في ١٨ ديسمبر ٢٠٢١، في محفل عالمي مهيب، فالشكر لقيادات الإمارات وشعبها العربي الأصيل، وأخص بالشكر صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم حفظه الله، ونبارك للإمارات بالاحتفال بخمسين عامًا من البناء والعطاء.

تحضر اللغة العربية اليوم وهي تعاني من الإهمال وعدم الاهتمام، والتقارير والدراسات والأبحاث والمؤتمرات تؤكد ضعف طلابنا وأساتذتنا وموظفينا، فعن أي حاضر ومستقبل للعربية نتحدث؟ وكيف يمكن أن تكون جسرًا للتواصل بين الحضارات؟ وهي تتراجع في أذهان وألسنة أهلها، وفي بيوتهم، وأعمالهم، ومدارسهم، وأسواقهم، وإعلامهم، وفي تشريعاتهم وأنظمتهم وسياساتهم، وفي تفكيرهم والتواصل بينهم ومع غيرهم، وفي مؤتمراتهم واجتماعاتهم، وفي خططهم ومشاريعهم.

إن حاضر العربية يحدد مستقبلها، والحاضر ينقصه المشروع العربي المعتمد من قادة الدول العربية، والملزم للدول للمحافظة على المواطن العربي الأصيل، وحماية الدول من مشاريع التفكيك، فلا يمكن أن تنجح خارجيًا وعالميًا وأنت تتراجع وتفشل محليًا في لغتك الوطنية. وهنا لابد من لمحة تاريخية عاجلة.

تطورت اللغات المحيطة بالكعبة وشكلت اللغة العربية الفصحى حتى أصبحت القصائد تعلق على أستار الكعبة، وأصبحت العربية جاهزة لحدث عظيم، هنا، أمر الله بأن ينزل كلامه "القرآن الكريم"، فنزل به جبريل، على محمد الأمين، عند أول بيت وضع للناس، باللسان الذي سميت به المجتمعات المحيطة ببيته. قال تعالى: (وإنه لتنزيل رب العالمين- نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين). وقال تعالى: (وما من رسول يرسل إلا بلسان قومه)، بهذا تحولت العربية إلى لغة كونية لرسالة كونية، والرسول للناس كافة، فقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ). بعدها أصبحت العربية تحمل كلام الله ورسالته إلى خلقه حتى تحدث بها الناس بمختلف ألسنتهم وأعراقهم، وكتبوا بحروفها لغاتهم. كانت لغة الحكام ورجال الدولة والأدباء والعلماء، الذين أوصلوها إلى الصين والأندلس.

وبعد سقوط العباسيين والأمويين وتولي العثمانيين للخلافة الإسلامية، تقرر بأن تكون التركية لغة السياسة والإدارة، والعربية لغة الدين، فتراجعت العربية خمسة قرون، وضعف العثمانيون لبدء الغزو الأجنبي للدول العربية والإسلامية فحارب العربية، وسن السياسات اللغوية الاستعمارية، ثم استقلت الدول العربية من الاستعمار معتمدة على اللغة العربية في توحيد المجتمعات وفي تعزيز الوحدة الوطنية والسيادة والاستقلال الوطني، كما تأسست جامعة الدول العربية متخذة من اللغة العربية مرجعًا أساسيًا في تأسيسها بهدف تعزيز التكامل والتضامن والتعاون والتواصل بين الدول العربية ومجتمعاتها.

وعلى المستوى العالمي طالبت جامعة الدول العربية الأمم المتحدة بأن تكون العربية من بين لغات الأمم المتحدة الست، فصدرت الموافقة الأممية في ١٨ ديسمبر ١٩٧٣، لتتحول العربية إلى لغة عالمية معتمدة في المنظمات والهيئات الدولية. وأصبح للغة العربية يومًا عالميًا يحتفل بها فيه. ومع هذا تواجه اللغة العربية الكثير من التحديات المحلية على أيدي أبنائها، إضافة إلى الحروب الخارجية ضدها.

ولهذا نستطيع القول:

أولاً: تمرت بعض العقول والألسن العربية على العربية. ويجب مواجهة التمرد بشجاعة وحكمة وحزم لوقف تحولها إلى مشاريع لتفكيك المجتمعات والدول العربية، وضرب وحدتها الوطنية، وتفكيك نسيجها الاجتماعي، كما يراد لها من قوى مختلفة، نشاهد سياساتها ومشاريعها في العديد من دولنا، وبدعم من بعض بني جلدتنا، المتحدثين بألسنتنا، الذين يتاجرون بلغتنا، باسم التطوير وإصلاح اللغة، وتعليم العاميات، ومحاربة القواعد، والترجيح لنظريات ومفاهيم لا تطبق حتى في الدول التي يمثلونها، وهذه أخطر الحروب على العربية داخل دولنا العربية، نتيجة غياب المرجعية الوطنية للسياسات اللغوية، وكما يقول المثل الشعبي (إغز الديرة بأهلها).

ثانياً: تواجه العربية أزمة في دولنا ونرى آثارها في قدرات طلابنا اللغوية الضعيفة، وفي أذهان الشباب والأجيال القادمة، إضافة إلى ضعف أساتذة الجامعات والمعلمين في لغة التدريس، ولمعالجتها يجب الاقتداء باللغات الأوروبية التي لا تسمح دولها بإضعافها أو أقصائها، بالرغم من وجود لغات متعددة فيها.

ثالثاً: نحذر من خطورة إقفال أقسام العربية في الجامعات العربية، بحجة سوق العمل وعدم إقبال الطلاب على أقسام العربية، نتيجة عدم معرفة المسؤولين بدورها ووظائفها ومسؤولياتها كلغة وطنية موحدة.

رابعاً: نطالب بفتح فروع للجامعات العربية في دول العالم أسوة بجامعاتهم الموجودة في دولنا.

خامساً: نطلب من أصحاب المعالي وزراء الثقافة دعم مسابقات "شهر العربية" بالإمكانيات المادية والمعنوية. وأن تدرج ضمن توصيات مؤتمر وزراء الثقافة في دورته الثانية والعشرين ٢٢.

سادساً: إن اللغة العربية مسألة سياسية وأمنية بالدرجة الأولى، وبحاجة ماسة لتدخل جامعة الدول العربية بقوة، وذلك بعقد اجتماع تشاوري لوزارات الخارجية والداخلية العربية لمناقشة وضع اللغة العربية.

سابعاً: لا مستقبل للعربية وطنياً وعربياً، ولن تكون جسراً للتواصل بين الحضارات في ظل غياب الترجمة. لهذا أتقدم إلى معالي السيدة نورة بنت محمد الكعبي وزيرة الثقافة بدولة الإمارات العربية المتحدة رئيسة المؤتمر وإلى وزراء الثقافة المجتمعين في مؤتمريهم ٢٢ وإلى معالي الأستاذ أحمد أبو الغيط الأمين العام للجامعة العربية، بطلب تأسيس منظمة الترجمة العربية، تشارك الدول في عضويتها. وتتولى الدولة المستضيفة لمقر المنظمة تقديم كل أشكال الدعم. راجياً أن تكون المنظمة من نتائج ومخرجات احتفالكم باليوم العالمي للغة العربية، ومن قرارات مؤتمر وزراء الثقافة في دورته ٢٢، ومن إنجازات أكسبو دبي ٢٠٢٠. ولدينا التصور اللازم لكيفية تأسيسها لتكون أساساً لتوطين وتعريب العلوم والمعارف والكتب والمراجع الجامعية، والمجلات العلمية، وجسراً بين الحضارات والمعارف والعلوم والثقافات المختلفة.

وأخيراً، شكراً للإمارات قيادةً وشعباً على القيادة والريادة والرفادة، ولجامعة الدول العربية وقياداتها، ولمعالي السيد أحمد أبو الغيط، ولمعالي الدكتورة هيفاء أبو غزالة على قياداتها وتوجيهاتها لنا في المجلس.